



معتقدات العرب التي وثقها شعرهم القديم: دراسة استقرائية وصفية في مدونة الأدب العربي القديم

*Arab Beliefs as Documented in Their Ancient Poetry:
An Inductive and Descriptive Study of the Corpus of Ancient Arabic Literature*

د. سالم علوي سالم حسين الحنشي

Dr. Salem Alawi Salem Hussein Al-Hanishi

قسم اللغة العربية- كلية التربية- جامعة عدن (الجمهورية اليمنية)

salemalhanasi@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/01/15

تاريخ القبول: 2025/12/26

تاريخ الإيداع: 2025/12/22

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة رصد المعتقدات العربية التي وثقها الشعر العربي القديم، الذي ورد مبعوثاً في بطون مدونات الأدب العربي القديم، وتتعلق بحياة الإنسان بصفة مباشرة. وتمّ توزيعها بحسب النوع الذي يمارس طقوس هذه المعتقدات ويعود نفعها وضرها عليه بحسب معتقداتهم، فكانت بعضها تختص بالرجل، وبعضها تختص بالمرأة، وبعضها عام يمارس طقوسها الرجل والمرأة. وقد تبين أن نسبة من هذه المعتقدات، التي وثقها الشعر قد وثق بطلانها، وأكثر من ذلك بعضها موثق بطلانها من واقع عملي بعد ممارسة طقوسها. وهذه المعتقدات نسبة كبيرة منها ما زالت آثارها متجذرة في واقع الحياة المعيش لاسيما في الأرياف، وربما يعود هذا إلى عدم الاختلاط بأبناء البلدان والشعوب الأخرى، ومحدودية حركة تنقل أبناء الأرياف، فضلاً عن حرص أبناء الأرياف الشديد على التمسك بالعادات والتقاليد الموروثة، لقلّة انشغالهم بمؤثرات الحياة الجديدة، وما تشهده من تحولات كبيرة بين حين وآخر.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي القديم، المعتقدات العربية، الطقوس، الشعر الجاهلي.

Abstract

This study aims to examine and document the traditional Arab beliefs reflected in classical Arabic poetry, where they appear vividly throughout the corpus of early Arabic literature and are closely tied to various aspects of human life. The study classifies these beliefs according to the type of individual who practiced their associated rituals and whether these practices were perceived as beneficial or harmful. Some of these rituals were specific to men, others to women, while certain ones were shared by both genders. Furthermore, the study highlights that a significant portion of these beliefs—captured in poetic documentation—remained preserved and, in many cases, are still practiced in contemporary life. A considerable percentage of these beliefs continue to be deeply rooted in daily life, particularly within rural communities. This persistence may be attributed to limited interaction with other cultures and peoples, as well as restricted mobility between rural and urban areas. Additionally, rural inhabitants demonstrate a strong commitment to preserving inherited traditions, customs, and rituals, which in turn affects their engagement with modern life and the substantial transformations it undergoes from time to time.

Keywords: Ancient Arabic poetry, Arab beliefs, rituals, pre-Islamic poetry.



المقدمة:

لكل أمة من الأمم معتقداتها وعاداتها وتقاليدها الخاصة التي تمارسها، وتعتقد بجدوى تسييرها لحياتها في مجتمعاتها، والعرب القدماء مثل غيرهم وجدت لديهم معتقدات، وقد حفلت مدونة الأدب العربي بأشعار مثلت حياة العربي القديم في جوانبها المختلفة، وتُعدُّ المعتقدات والعادات والتقاليد من هذه الجوانب التي وثَّقها الشعر العربي القديم؛ ولذلك قيل: الشعر ديون العرب، ووصف بأنه علمهم الذي لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه، وهو أبرز سجلات تاريخ حياتهم إن لم يكن الوحيد، فهو ميراث الأمة، وتراثهم الذي حفظ تاريخهم، في مختلف أوجه أنشطتهم حياتهم.

وقد اهتم بعض مؤلفي العرب القدماء بجمع تلك الأشعار التي وثِّقت معتقداتهم في موضع واحد، تحت عناوين مختلفة، لكنها وردت منثورة منها ما يتعلق بالموتى منهم، ومنها ما يتعلق بحياة الحيوانات، وحتى الجمادات وغيرها من المعتقدات التي ترسخت لدى العرب القدماء حول مخلوقات الله، ليس هذا فحسب بل وردت أيضاً معتقدات لشعوب أخرى من غير العرب، ولم يستوفها أحد منهم، فضلاً عن مزجها بغيرها مما يدخل في العادات والتقاليد، وعدم وضعها وفق منهجية واضحة؛ لذلك قامت هذه الدراسة واختصَّت برصد الأشعار التي وثقت المعتقدات التي تتعلق بحياة العرب القدماء وتحليلها وفق منهجية علمية منضبطة، فضلاً عن ذلك فقد كان الدافع لهذه الدراسة عدم وجود دراسة علمية بهذا الاتجاه غير دراسة _ في سبع صفحات _ بعنوان (المعتقد الديني في الشعر الجاهلي) لهواري لولاسي، منشورة في مجلة حوليات التراث، مستغانم (الجزائر)، ع 10، 2004م، ويمكن وصفها بأنها دراسة ميثودينية ركزت بشكل أساسي على الأسطورة أثراً وتأثيراً في الشعر العربي القديم، وخلت الدراسة كلها من الشعر، حيث لم يرد فيها ولا بيت شعري واحد. ودراسة أخرى بعنوان (توظيف الموروث في شعر عدي بن زيد العبادي وأمية بن أبي الصلت الثقفي)، لسناء أحمد سليم عبدالله، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة النجاة الوطنية، 1425هـ _ 2004م، جاء في مبحث واحد منها المعتقد الشعبي فيما يتعلق بالكائنات اللامرئية، وهي بعيدة عن دراستنا هذه غايةً ومادةً ومنهجاً.

وقد جاءت دراستنا هذه؛ لتتناول معتقدات العرب القدماء التي وثَّقها شعرهم، الذي ورد في ثنايا مدونات الأدب العربي القديم، واستثنت غيرها من معتقدات الشعوب الأخرى كمعتقدات الفرس والهنود وغيرها من المعتقدات التي وردت في الشعر العربي القديم، واقتصرت على تناول المعتقدات التي تتصل بحياة العرب القدماء اتصالاً مباشراً، يعتقدون بها خيراً أو شراً في مسار حياتهم الشخصية، ولم أعرج على غيرها من المعتقدات الأخرى كالمعتقدات التي تتعلق بحياة الحيوان كدفع الغارة عنها، ودفعها للشرب حين الإحجام عن الورد... أو التي تتعلق بالشخص الميت كالمقتول الذي لم يأخذ بثأره فتتحول جثته إلى هامة (طير)... وغيرها من المعتقدات المتعلقة بمخلوقات الله الأخرى.



ولم يقتصر تتبع تلك المادة على المدونات التي اهتمت بجمع هذه المعتقدات مع غيرها من العادات والتقاليد في موضع واحد، التي سبق الإشارة إليها، بل تمت عملية الاستقراء والرصد في كل ما وقع بين يدي من مدونات خلال مدة طويلة من الزمن، وإن كانت قد وقعت النسبة الأكبر من هذه المعتقدات في هذه المدونات التي لم تسع إلى جمعها في موضع واحد تحت عنوان معين.

وقد توزعت هذه المعتقدات المتعلقة بالحياة الشخصية لدى العرب القدماء ما بين معتقدات خاصة بالنوع ذكرًا أو أنثى، ومعتقدات مشتركة بينهما لكن بحسب الفائدة أو الضرر المتوخى منها والنوع الذي يمارس طقسها تمّ تصنيفها تبعه، وأخرى عامة تتعلق بحياة الذكر والأنثى على حد سواء أو يقوم بطقسها كلاهما اعتقادًا بأن جدوى نفعها ودفع المضار لن يتمّ إلا بممارستها لها معًا. ومن هنا تمّ تقسيم المادة المرصودة وفق تلك الاختصاصات: معتقدات خاصة بالرجال، ومعتقدات خاصة بالنساء، ومعتقدات عامة يمارس طقوسها الرجال والنساء، تلا ذلك خلاصة أبرز نتائج الدراسة وتوصياتها، وتقدم كل ذلك تمهيد اختصّ بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي الإجرائي لمصطلح (المعتقد) وتوثيق الشعر العربي القديم له، وتركيز مؤلفي مدونات الأدب العربي القديم على هذه المعتقدات وحضورها في مدوناتهم، وكان المنهج الاستقرائي لرصد الشاهد الشعري الذي وثق المعتقد، ثم القرائي وبوساطة التحليل الوصفي لما تم رصده هو المناسب لإجراء هذه الدراسة.

التمهيد:

المعتقد لغويًا: العَقْدُ: نقيضُ الحلِّ. وعَقَدْتُ الحبلَ فهو معقود، وكذلك العهد، ومنه عَقْدَةُ النكاح، وانعقد عَقْدُ الحبل انعقادًا، وموضع العقد من الحبل، مَعْقِد، وجمعه: مَعَاقِد. وعَقَدَ العهد واليمين يَعْقِدُهُمَا عَقْدًا وعَقْدَهُمَا: أَكَّدَهُمَا⁽¹⁾، وتجتمع هذه المعاني على: العقد، العهد، الربط، الشد، التوثيق من ناحية، وتدلّ من ناحية أخرى على عدم التهاون والتفريط.

المعتقد اصطلاحًا: من خلال المفهوم اللغوي يمكن القول إن المعتقد هو الشيء الراسخ أو المستقر المُحْكَم في وجدان الشخص وذاكرته، بأنه بممارسة عمل ما يترتب عليه مساوئ أو محاسن في هذه الحياة، فيثق أو يقتنع أن ممارسته لعمل أو طقس معين قد يجنبه خطرًا أو يعرضه له، أو يجلب له منافع وقد يجاوز به خطرًا محددًا أو واقعًا، وبإيجاز شديد يمكن القول إن مفهوم المعتقد هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، فهو الإيمان أو التصديق بالشيء نفعًا وضرًا.

وقد كان الشعر لدى العرب القدماء بمثابة صفحة التاريخ التي يدون فيها كل أعمالهم ومآثرهم حتى قيل: "كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون"⁽²⁾، وتُعرف أنسابهم، وتواريخهم، وأيامهم، ووقائعهم، فهو ديوانهم، وخزانة حِكْمَتِهِمْ، ومستنبط آدابهم، ومستودع علومهم⁽³⁾، وقال عمر بن الخطاب: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه"⁽⁴⁾؛ فهو يضارع أعمالهم



ويوثقها أولاً بأول، في جميع حركاتهم وسكناتهم، ومن هنا يمكن القول إن الشعر القديم لاسيما عصر ما قبل الإسلام "كنز، لم يفرط فيه العرب، بل اهتموا به اهتماماً بالغاً، فهو ديوانهم وعلمهم الصحيح"⁽⁵⁾، فهو مرآة عاكسة لواقع حياة العرب القدماء؛ ولهذا يُعدُّ "الشعر الجاهلي مصدراً رئيسياً، يصور واقعاً معيشياً للمجتمع الجاهلي، فيحيطه بمعاناته ومواقفه الداخلية والخارجية وآماله ومعتقداته وثقافته"⁽⁶⁾، فهو سجل وقائع حياتهم اليومية العملية والفكرية والثقافية بشكل عام، وانطلاقاً من ذلك، قال ابن رشيق القيرواني: "لقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ العرب، وأحرى أن تُقبل شهادته، وتُمثّل إرادته"⁽⁷⁾، وذلك لما يحتوي عليه من مادة توثيقية لجميع جوانب حياة العرب القدماء، فهو ميراث أمة وتراثها الذي حفظ تاريخها⁽⁸⁾ ونقله، ومن خلاله يُطلّع ويُعرف أحوال تلك الأمة التي لم تخلف شيئاً يكاد يُذكر من مآثرها وتُعرف به سواء، ولهذا فهو المصدر الأول في معرفة مجرى تفاصيل حياتها اليومية في ذلك الزمن المتقدم إن لم يكن الوحيد.

وقد دون الشعر العربي القديم _ ونخصُّ الذي ورد ضمن مدونة الأدب العربي القديم المستهدف بهذه الدراسة _ ضمن ما دون معتقدات العرب القدماء في حياتهم اليومية التي تتنازع ما بين التشاؤم والتفاؤل، وسعيهم إلى الحفاظ والوصول إلى ما يستحق ويغلب المنافع، وتجنب ما لا يستحق ويغلب المضار، فضلاً عن بطلان تلك المعتقدات.

وحفلت مدونة الأدب العربي بأشعار مثلت حياة العربي القديم في جوانبها المختلفة، وتُعدُّ المعتقدات والعادات والتقاليد من هذه الجوانب التي وثّقها الشعر العربي القديم؛ ولذلك قيل: الشعر ديون العرب، ووصف بأنه علمهم الذي لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه⁽⁹⁾، وهو أبرز سجلات تاريخ حياتهم إن لم يكن الوحيد، فهو ميراث الأمة، وتراثهم الذي حفظ تاريخهم⁽¹⁰⁾، في مختلف أوجه أنشطة حياتهم.

وقد كان مؤلفو مدونات الأدب العربي القديم على وعي وإدراك بتسجيل الشعر وتوثيقه لمعتقدات العرب القدماء؛ لهذا استهدفوها قصداً في مدوناتهم، فحاولوا وضع ما توافر لديهم منها في موضع واحد ضمن تلك المدونات تحت عناوين تدلُّ عليها، وأبرز أولئك: ابن طباطبا العلوي (ت322هـ) في مدونته الموسومة بـ(عيار الشعر) حيث وضعها تحت عنوان: (سنن العرب وتقاليدها)⁽¹¹⁾. وابن رشيق القيرواني (ت456هـ) في مدونته الموسومة بـ(العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) أوردتها تحت عنوان (باب الزجر والعيافة)⁽¹²⁾. والسيد محمود شكري الألوسي البغدادي في مدونه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) فقد وضعها تحت عنوان: (بيان ما كان عليه العرب في الجاهلية من الأعمال التي أبطالها الإسلام)⁽¹³⁾، فضلاً عن مدونات أخرى يوجد بين دفتها شعر متناثر في مواضع عدة، وثقَّ كثير من معتقدات العرب القدماء.

ويتصوّر العربي القديم في هذه المعتقدات _ في مجملها _ نجاةً أو خروجاً مما يكون من جوانب سلبية إلى الإيجابية، وتسيير شؤون حياته في تلك الصحراء التي عاش فيها، وجاءت معظم المعتقدات على علاقة مباشرة



بتلك الطبيعة، وهي معتقدات شعبية يؤمن بها الناس لاسيما العوام منهم، وهي تدخل في باب الأساطير الموروثة المتداولة التي لا يكاد أن يكون لها أصل واقعي معروف، قولاً وتحققاً في الواقع.

معتقدات العرب القدماء في حياتهم اليومية: يكشف الشعر العربي القديم المبعوث في ثنايا مدونة الأدب العربي القديم معتقدات يعتمدون عليها في تسيير حياتهم اليومية تفاؤلاً وتشاؤماً، وكانت معتقدات التشاؤم أكثر عددًا مقارنة مع معتقدات التفاؤل، وطبيعي أن ينبسطوا للتفاؤل، ويحاولوا تجنب المعتقد التشاؤمي بأي فعل أو طقس يعتقدون أنه سيجنبهم ذلك، وتتوزع هذه المعتقدات بين معتقدات خاصة بالرجال، وأخرى خاصة بالنساء، وبعضها عام يتصل بالإنسان ذكرًا أو أنثى، وانطلاقاً من هذا التوصيف يمكن تناول هذه المعتقدات على النحو الآتي:

أولاً: معتقدات خاصة بالرجال

يوجد في ثنايا مدونة الأدب العربي القديم أشعار رصدت عددًا من المعتقدات التي تختص بحياة الرجال، سلباً وإيجاباً، فمن تلك المعتقدات التشاؤمية أو السلبية "زعمهم أن المهقوع _ وهو الفرس الذي به هقعة _ وهي دائرة تكون بالفرس فيقال فرس مهقوع إذا ركبهُ رجلٌ فعرقَ الفرسُ اغتلمت امرأته وطمحت إلى غيرِ بعلمها، وقال بعض العرب لصاحب فرس مهقوع:

إذا عرق المهقوع بالمرء أنعطت حليلته وازداد حراً عجائها

فأجابه:

وقد يركب المهقوع من لست مثله وقد يركب المهقوع زوج حسان⁽¹⁴⁾

وهذا يعني أن صاحب الفرس ذات هذا الوصف، يتشاءم إذا ركب هذا الفرس وعرق، فيعتقد اعتقاداً سلبياً تجاه زوجته بأنها قد تطمح إلى خيانتته مع غيره؛ ولهذا "زعم بعض الفرسان أنه يستطيع بوساطة النظر إلى الفرس المهقوع قياس وفاء زوجه له أو خيانتها حتى لو كان بعيداً عنها"⁽¹⁵⁾ بوساطة وجود هذا الأثر (عرق الفرس) من عدمه.

ويأتي على صلة بذلك المعتقد علاقة الرجل بزوجه، وتفكيره في خيانتها له، "عقدهم خيطاً يسمونه (الرتم) في عُصن شجرة أو ساقها، إذا سافر أحدهم، وتفقد ذلك الخيط عند رجوع المسافر منهم، فإن وجدّه على حاله قضى بأن أهله لم تخنه، وإن رآه قد حلّ حكم بأنها قد خانتّه، وأنشد في هذا المعنى:

هل ينفعنك اليوم أن همت بهم كثرة ما توصي وتعدّ الرتم



وفي معناه أيضاً:

وَعَرَّه حَلْفُهَا وَالْعَقْدُ لِلرَّتَمِ خَانَتْهُ لَمَّا رَأَتْ شَيْبًا بِمَفْرِقِهِ

وقال الراجز:

وَعَرَّه عَقْدُ الرَّرْتَمِ (16) بِهِ مِنَ الْجَوَى لَمَمٌ

وإن كانت هذه الأقوال تبين بطلان هذا المعتقد، وتسعى إلى التشكيك بالزوجة، وإن لم توافق هذه الطقوس ما يدعو إلى الشك. إلا أنه يستدلُّ منها التوثيق لمعتقد كان ممارساً بهذا الاتجاه؛ ولعل هذا المعتقد مما استمر متسرباً في الثقافة العربية إلى وقت قريب، وإن شهد شيئاً من التحوير في الطقوس المستدل به على خيانة الزوجة، حيث كان يعتقد العامل (الفلاح) في حرث الأرض أن ارتخاء الآلة الحديدية التي يحرك بها عن عود الخشب الذي هي مثبتة عليه يدلُّ على أن الزوجة تخونه في تلك اللحظة....

ويوجد من المعتقدات المتعلقة بحياة الرجل خاصة "زعمهم أن من ولد في القمر رجعت قفلته إلى وراء. فكان كالمختون. دخل امرؤ القيس على قيصر الحمام فرآه أقلف، فقال فيه:

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ
إِذْ طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ (17)

فيحيل ما يوجد لديه في ذكِّره من جلدة تلبس الحشفة، فصار كالمختون _ اعتقاداً _ إلى ولادته في الليلة المقمرة، وهو لم يخن.

وكان يعتقد العرب القدماء أن الولد الذكر يكون إنجابه من الخصية اليسرى، ويأتي في هذا السياق ما يقال إن الجارود بن أبي سبرة، ويكنى أبا نوفل، كان "من أبين الناس وأحسنهم حديثاً، وكان راوية علامة، شاعراً مفلحاً، وكان من رجال الشيعة. ولما استنطقه الحجاج قال: ما ظننت أن بالعراق مثل هذا. وكان يقول: ما أمكنني وال قط من إذنه إلا غلبت عليه، ما خلا هذا اليهودي _ يعني بلال بن أبي بردة _ وكان عليه متحاملاً، فلما بلغه أنه دُهِقَ حتى دَقَّتْ ساقه، وجُعِلَ الوتر في خُصْيَيْهِ، أنشأ يقول:

لَقَدْ قَرَّرَ عَيْنِي أَنْ سَاقِيهِ دُقَّتَا وَأَنْ قُوَى الْأُوتَارِ فِي الْبَيْضَةِ الْيَسْرَى
بَخَلَّتْ وَرَاجَعَتِ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا فَيَسَّرَكَ اللَّهُ الْمُقَدَّسُ لِلْعُسْرَى
فَمَا جَذَعَ سَوْءٍ خَرِبَ السُّوسُ جَوْفَهُ يِعَالِجُهُ النَّجَّارُ يُبْرِى كَمَا تُبْرِى



وإنما ذكر الخصية اليسرى لأن العامة تقول إن الولد منها يكون⁽¹⁸⁾، فيبين معتقدهم بالإنجاب، لكن مع ذلك يقال إن هناك رجالاً من دون هذا الخصية وأنجبت زوجاتهم أولاداً⁽¹⁹⁾، ما يعني بطلان هذا المعتقد.

ويتبين فيما سبق كثر معتقدات الرجل التي تتمحور حول علاقة الزوج بزوجه، ولا يعني ذلك اختصار معتقدات الرجال بهذا الخصوص، بل توجد أيضاً معتقدات أخرى، تتعلق بحياة الرجال وطبيعة حياتهم الخاصة، نحو اعتقاد الرجل بما يُعرف بـ(الخصمة) وهي خزيمة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم أو في زر القميص أو في حمائل السيف، قال بعضهم:

يعلق غيري(خصمة) في لقائهم وما لي عليكم خصمة غير منطقي⁽²⁰⁾

فيبين هذا القول الاعتقاد بأن هذه الخزيمة مما تسهل دخول الإنسان على السلطان المحجوب الذي يكون في الدخول إليه صعوبة بالغة لا يفوز بها إلا الخاصة من المقربين.

وهذه المعتقدات تختص بحياة الرجل، فهو الذي يؤمن بها، وتختص به، ويبني عليها مسار حياته إيجاباً وسلباً، وضرراً ونفعاً يعود عليه مباشرة، وتتوزع هذه المعتقدات بين من يصدق بها ومن لا يصدقها، وأكثر من ذلك ثبوت بطلان بعضها من واقع عملي تجريبي.

ثانياً: معتقدات خاصة بالنساء

لقد حوت مدونات الأدب العربي القديم شعراً، يوثق معتقدات خاصة كانت تمارسها النساء في حياتها اليومية، ومن هذه المعتقدات المختصة بالنساء يوجد معتقد يتعلق بحل مشكلة وفاة المواليد، ويتمثل في أن المرأة المقلات على وزن مفعّال من أُلْقَتِ، وهو الهلاك، مثل مهلاك، والمرأة المقلات هي التي لم تعيش لها ولد، فيموت ساعة تلده⁽²¹⁾ بأنها "إذا وَطِئْتُ قَتِيلًا شَرِيفًا بقي ولدها. وفي ذلك يقول القائل:

تظل مقالييت النساء يطأنه يقلن ألا يلقي على المرء مئزر

وقال الكمي:

وتَظَلُّ المُوْزَرَاتُ المَقَالِيَتُ يُطْلُنُ المَعْوَدَ بَعْدَ القِيَامِ

وإنما يفعل النساء ذلك بالشريف إذا كان مقتولاً غدرًا أو قوة⁽²²⁾، فالمرأة المتزوجة التي تعيش حياة تعية؛ لعدم سلامة أولادها يعتقدون أنها تستطيع التحول من تلك الحياة السلبية إلى الإيجابية بوساطة ممارسة طقس معين مع جثة الرجل الشريف المقتول غدرًا أو إعدامًا تحديدًا، ويتمثل ذلك الطقس بالوطء على تلك الجثة، "قال أبو عبيدة: تتخطاه سبع مرات فذلك وطؤها له. وقال ابن الأعرابي: يمرون به ويطنون حوله. وقيل: إنما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرًا أو قودًا. وقال الكمي:



إليه القُعودُ بعدَ القيامِ

وتطيلُ المرزآتُ المقاليت

وقال آخر:

تزورهما مقاليت النساء

تركن (الشعثمين) برمل خبت

وقال آخر:

يطأن له كشحاً هضيماً مهشماً

بنفسي الذي تمشي المقاليت

وقال آخر:

ثوى (عمرو بن مرة) بالحفير⁽²³⁾

تباشرت المقالة حين قالوا

ويكاد هذا المعتقد من المعتقدات القليلة التي سجلها الشعر العربي القديم الذي تمّ رصده في مدونة الأدب العربي القديم، ولم يُرصد شعر في بطلان هذا المعتقد، وذلك بأن هناك من مارست هذا الطقس ولم يشفع لها...

ونجد من المعتقدات الخاصة بحياة النساء، أن المرأة "إذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينها مخالفةً للشعر المنشور وحجّلت على إحدى رجلها ويكون ذلك ليلاً وتقول يا لكاح. أبغى النكاح. قبل الصباح! فيسهل أمرها وتزوج عن قرب. قال رجل لصديقه وقد رأى أمه تفعل ذلك:

وقد نشرت من شعرها الأقالا

أما ترى أمك تبغى بعلا

ترفع رجلاً وتحط رجلاً

ولم توفّ مُقلَّتِيها كحلا

وأصبح الأصغر منهم كها

هذا وقد شاب بنوها أصلاً

ضرباً به تترك هذا الفعلا

خذ القطيع ثم سُمها الذلا

... وقال آخر:

وحجّلت ونشرت قريناً

قد كحلت عيناً وأعفت عيناً

تظن زيناً ما تراه شيئاً⁽²⁴⁾

ويسجل هذا الشعر تلك الطقوس الخاصة التي تمارسها المرأة التي تسعى للزواج، والشاعر في الأبيات الأولى وإن كان مستنكراً فهو يستنكر هذا الفعل من المرأة الكبيرة في السن التي صار أولادها كهولاً - كما يقول - ومع ذلك تطلب النكاح، بممارستها طقوس هذا المعتقد.



ونجد شعراً ينفي هذا المعتقد عن امرأة بذاتها؛ لكن لا ينفي بطلان المعتقد ب كله، وإنما إنكاره قائماً على هذه الحالة الخاصة التي ربما لأسباب أخرى تختصُّ بها يرى الشاعر عدم جدوى قيامها بهذه الطقوس، فيقول:

تصنَّعي ما شئت أن تصنعي وكجّلي عينيكَ أو، لا! فدعي!
ثم احجلي في البيت أوفي المجمع مالك في بعل أرى من مطمع⁽²⁵⁾

فالشاعر يخاطب امرأة بعينها، ويرى بأنها لم تعد تحظى بزواج وإن مارست طقوس هذا المعتقد الخاص بجلبه. ويوجد من معتقدات النساء الخاصة، أنه "إذا غاب عنهن من يحببهن أخذن تراباً من موضع قدمه وموضع رجله، وكانت العرب تزعم أن ذلك أسرع لرجوعه! وقالت امرأة من العرب:

أخذت تراباً من مواطئ رجله غداة غداً كيما يئوب مسلماً
وقال امرأة أخرى:
قالت له و اقتبضت من أثره يارب أنت جاره في سفره
وجار خصييه وجار ذكره⁽²⁶⁾

فتوثق هذه الأشعار بمعتقد النساء فيما يعجل بعودة من يحببهن إذا كان غائباً عن المكان الذي يستقرن فيه. وقد كانت النساء تعتقد أن قيامها ببعض الطقوس تجلب مودة الرجل إليها، وتستعمل بذلك عدة خرزات، منها "خرزاتهم (الهنمة) وهي خرزة يجلب بها الرجال ويستعطف بها قلوبهم فيما يزعمون. ورقيتها: أخذته بالهنمة، بالليل زوج وبالنهار أمة، ومنها (الفضة، والقبلة، والدرديس) وكلها لاستجلاب قلوب الرجال. قال الشاعر:

جمعن من قبل لهن وفطسة والدرديس تمانم في المنظم
فانقاد كل مشذب مرس القوي لبحالهن وكل جلد شيطم

وقيل: الدرديس خرزة سوداء يتحبب بها النساء إلى بعولتهن توجد في القبور العادية ورقيتها: أخذته بالدرديس، تدر العرق اليبس وتدر الجديد كالدريس. وأنشد:

قطعت القييد والخرزات عني فمن لي في علاج الدرديس



وأصل الدردبيس في اللغة الداهية ونقلت إلى هذه الخرزة لقوة تأثيرها بزعمهم⁽²⁷⁾، فضلاً عن ذلك يقولون:

أَخَذْتُـهُ بِالْفَطْسِـةِ بِالْثُّوبِـا وَالْعَطْسِـةِ⁽²⁸⁾

وهكذا تبين هذه الأشعار طقوس النساء الخاصة في معتقداتهن بهذه الخرزات وما يرددنه من جمل دعائية تحمل دلالات التضرع والدعوة في جعل الرجال يحبونها بل يطيعونهن كما يريدن، وهي جمل تبني على المقابلة والتوازن والسجع، وهو ما يحقق لهذه التراكيب اللغوية نوعاً من الإيقاع الصوتي والدلالي الذي يسهل حفظها وترديدها.

وبما أن الرجل يستطيع أن يجمع أكثر من زوجة في وقت واحد، فإن الغيرة شيء طبيعي بين زوجات الرجل الواحد، وترى كل واحدة أنها المهضومة في حقها من حب الزوج وميله إليها، ولهذا تسعى جاهدة للفوز بالحظوة لديه من دون غيرها، فكان الاعتقاد حاضراً في هذا الموقف بممارسة المرأة طقس معين بوساطة بعض الخرزات، حتى تكسب زوجها وتجعله يميل إليها من دون سواها من الزوجات (ضراتها) الأخرى، وهذه الخرزة تسمى ((الْقِرْزَحْلَةُ)) أنشد ابن الأعرابي:

لَا تَنْفَعُ الْقِرْزَحْلَةُ الْعَجَازَا إِذَا قَطَعْنَا دُونَهَا الْمَفَاوِزَ

وهي من خرز الضرائر، إذا لبستها المرأة مال إليها بعلمها دون ضررتها⁽²⁹⁾، ويوحى التعليق بأن هناك طقوس أخرى تعتقد الزوجة أن ممارستها لها قد تجلب محبة الزوج وميله إليها من دون زوجاته الأخرى. وإن كان هذا البيت ينفي المعتقد عن هذه المرأة بهذه الصفة إلا أن في هذا النفي تسجيل لمعتقد كان يمارس بالفعل.

وإذا كانت المعتقدات السابقة تدلُّ على حبِّ النساء لأزواجهن، وسعيهن للسيطرة عليهن من دون غيرهن، فإن هناك معتقدات أخرى تمارسها النساء، المفركات، المبعضات لأزواجهن، منها رقي "الفارك زوجها إذا سافر عنها، فتقول: بأقول القمر، وظل الشجر، شمائل تشمله، ودبور تدبره، ونكباء تنكبه، شيك فلا انتقش. ثم ترمي في إثره بحصاة ونواة وروثة وبكرة. وتقول: حصاة حصت أثره، ونواة نأت داره، وروثة راثت خبره، لفعته ببكرة.. وقالت فارك في زوجها _ والفارك المبعضة لزوجها:

أَتَبَعْتَهُ إِذْ رَحَلَ الْعَيْسُ ضَحَى بَعْدَ النَوَاةِ رُوْثَةٌ حَيْثُ انْتَوَى

الرُّوْثُ لِلرَّيْثِ وَلِلنَّأْيِ النُّوَى

وقال آخر:



رمت خلفه لما رأت وشك بينه
وقالت: نأت منك الديار فلا دنت
وحصت لك الآثار بعد ظهورها
نواة تلتها روثة وحصاة
وراثت بك الأخبار والرجعات
ولا فارق الترحال منك شتات⁽³⁰⁾

وتوضح هذه الأشعار ممارسة تلك النساء لهذه الطقوس واعتقادهن فيها بحصول رغباتهن التي يسعين إليها بممارسة ذلك الفعل.

وقد خاطب أحد الرجال امرأته مؤكداً على بطلان هذا المعتقد، فقال:

لا تقنفي خلفي إذا الركب اغتدى
لن يدفع المقدار أسباب الرقى
روثة عيرو وحصاة ونوى
ولا التهاويل على جنّ الفلا⁽³¹⁾

فيدلّ على معتقدات النساء المبغضات لأزواجهن وطقوسهن التي يمارسها بعد سفر أزواجهنّ عنهنّ، ويرى هذا الرجل الذي يخاطب زوجته عدم جدوى هذا الاعتقاد وبطلانه أمام الأقدار المقدرّة مسبقاً لكل إنسان، وإن وافقت بعض هذه الرقي تلك الاعتقادات فإنما هي من قبيل المصادفة وليست لممارسة تلك الرقية التي تقوم بها الزوجة.

ويتبين فيما سبق من معتقدات تختصّ بحياة المرأة أن معظمها يتعلق بعلاقتها مع الرجل، حباً وكرهاً.

ثالثاً: معتقدات عامة (يمارس طقوسها الرجل والمرأة)

نجد من تلك المعتقدات ما يمكن وصفها بالمعتقدات العامة التي تتعلق بالإنسان ذكراً وأنثى، أو أنها غير مختصة بنوع معين، ويمكن ممارستها أو اعتقادها من قبل الرجال والنساء، وإن كان معظمها يوحي بأنها متعلقة بالرجال من دون النساء؛ لكن لا يوجد ما يمنع من أن تنسب للنساء أيضاً أو بعبارة أخرى أن النساء تعتقد هذه المعتقدات وقد تقوم بممارسة طقوسها، ومن هذه المعتقدات ما كانت تنبع من خصوصية حياة العربي القديم في هذه الطبيعة الصحراوية، فطبيعة هذه الحياة ترتب عليها معتقدات تتعلق بتسييرها ومحاولة الخروج مما قد يقع فيه الإنسان من أزمة ومواقف صعبة، ومن ذلك إن حياة العربي قد قامت على الحل والترحال، وكثرة التنقل والسفر في هذه الصحاري المترامية الأطراف؛ ولهذا فقد يضل العربي الطريق، فترتب على هذا الموقف معتقد بممارسة طقس معين لمهتدي إلى الطريق، ويتمثل ذلك بقيام هذا الشخص بقلب قميصه والتصفيق بيديه "كأنه يومئ بهما إلى إنسان فيتهدي. قال أعرابي:

قلبت ثيابي والظنون تجول بي
وترمي برجلي نحو كل سبيل



فلأيا بلأَيِّ ما عرفت حليتي وأبصرت قصداً لم يصب

وهذا الشاعر يسجل هذا المعتقد الذي قام بممارسته بنفسه، وفي ذلك حثٌّ على الإيمان بهذا المعتقد وممارسة هذا الطقس لمن يتعرض لهذا الموقف، ويأتي في هذا الاتجاه إيمان الشاعر بالمعتقد وممارسته بنفسه، قول "أبي العمّس الطائي:

فلو أبصرتني بلوى بطن
أصفق بالبنان على البنان
فأقلب تارةً خوفاً ردائي
وأصرخ تارةً بأبي فلان!
لقلت أبو العمّس قد دهاه
من الجنّان خالعة العنان!

والأصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الإسلامية نحو ذلك في الاستسقاء⁽³³⁾، وهو بهذا الفعل يسجل المعتقد من خلال ممارسته العملية لهذه الطقوس بحسب الاعتقاد المتوخى منها، والتداخل بين طقس هذا المعتقد والممارس في صلاة الاستسقاء، لا يستبعد أنه مما استوحى في الشريعة الإسلامية من ممارسات سابقة أقرتها مع تحويل وتعديل في غايتها، فقلب اللباس فيه دلالة على تغير الحال من السلبية إلى الإيجابية، سواء أكان في المعتقد يهدي الضال في الصحراء إلى النجاة أم في صلاة الاستسقاء بنزول الغيث بعد الشدة والقحط.

ويوجد معتقدات أخرى على صلة بهذه الحياة في تلك البيئة، نحو ما يروى أن العرب كانت "تعد سبعين برقةً وتنتجع فلا تخطئ الغيث والكلا"، وإلى هذا أشار المتنبي بقوله:

وقد أرد المياهاً بغيرها
سوى عدي لها برق الغمام⁽³⁴⁾

وهذا يبين أن العرب كانت تعتقد أنه بعد ظهور سبعين برقة ينزل الغيث بذلك المكان الذي لاحت من اتجاهه تلك البروق، فبنوا على ذلك المعتقد عادة الارتحال إلى ذلك المكان اعتقاداً منهم بوجود الماء والكلا.

ويأتي على صلة بذلك المعتقد المتولد في هذه الطبيعة "إيقادهم خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه ناراً، ويقولون أبعده الله وأسحقه وأوقد ناراً إثره. وفي ذلك يقول شاعرهم:

وذمة أقوامٍ حملت ولم تكن
لثوقد ناراً إثرهم للتندم⁽³⁵⁾



وقد يكون المسافر رجل أو امرأة، أو حتى قوم مختلطة بين رجال ونساء، فيعمل المقيم في ذلك المكان المرتحل منه على إيقاد النار خلف الراحل، ويتمتع بتلك الجمل، معتقداً عدم عودة المسافر بعد ممارسة ذلك الطقس، وربما من هذا المعتقد، وما تقوم به المرأة المبغضة لزوجها من طقوس؛ ترسب هذا المعتقد في ذاكرة العربي واستمرت إلى العصر الحديث، وإن شهدت نوعاً من التحوير والتعديل في الطقوس، حيث لم يزل إلى الآن يعتقد أن كنس المنزل أو فناءه أو إخراج الرماد من المطبخ يوم سفر أحد أفراد العائل نذير شؤم على المسافر؛ لهذا يمنع ممارسة هذه الأعمال في المنزل يوم سفر أحد منه.

وإذا كانت المعتقدات السابقة تتعلق بحياة الإنسان في هذه البيئة الصحراوية وما قد يتعرض له فيها من المهالك، ويظن أنه بفعل ذلك الطقس الذي يمارسه قد يتجاوز الخطر، وينجو، فإن هناك معتقدات أخرى على علاقة بحياة هذا الإنسان وما اشتهر فيه من علاقة بعضهم ببعض ذكراً وأنثى، وهو اعتقادهم بأنه إذا أحبَّ الرَّجُلُ منهم امرأةً وأحبَّته، ولم يَشُقْ برقْعها ولم تشق هي رِداءه فإن حَيَّهما يفسد، وإذا شقَّ برقْعها وشقَّت رداءه صلح حَيَّهما ودام. وفي ذلك يقول عبد بني الحساس سحيم:

فكم قد شققنا من رداءٍ مُحَبَّر
ومن برقع عن طفلةٍ غيرِ عَانِسِ
إذا شُقَّ بردُّ شُقَّ بالبرد مثله
دواليك حتى كُنَّا غيرَ لَابِسِ
نروم بهذا الفعل بُقيا على الهوى
وألف الهوى يغري بهذي الوسواس

وقال آخر:

شقت ردائي يوم (برقة عالج)
وأمكنني من شق برقعك السحقا
فما بال هذا الود يفسد بيننا
ويمحق حبل الوصل ما بيننا محقا⁽³⁶⁾

ويتضح من هذا المعتقد توقف حياتهما الإيجابية على هذا الطقس العملي الذي يقوم به كل واحد منهما تجاه رداء الآخر، وبقيامهما به تكون حياتهما إيجابية وبعدهم تكون سلبية، وإن كان بطلان هذا المعتقد قد وثق من واقع ممارسة عملية كما يخبر هذا الشعر، وربما هذا المعتقد من تلك المعتقدات التي ظلت مترسبة في الثقافة العربية إلى العصر الحاضر، وشهدت بعض التحوير، إذ يقوم العريس لحظة لقاءهما الأولى في بيت العريس بالمنافشة، وتتمثل بغمس أصابعهما في غسل وسمن ثم يقوم كل واحد منهما بنفش ما علق بأصابعه في وجه الآخر.

ولا تقتصر تلك الاعتقادات على حياة الناس وعلاقة بعضهم ببعض فحسب، بل هناك اعتقادات تتوقف عليها حياة الإنسان وعلاقته بالميت منهم، حيث ينتفع الشخص الحي من الميت في تحويل حياته من السلبية إلى



الإيجابية، وسبق مثل هذا فيما يخص النساء اللاتي لم يسلم لهنّ أولادهنّ بوطء جثة القتل الشريف؛ كي يسلم لها الأولاد، إلا أن المعتقد هنا يختلف عن ذاك بوصفه عامًا يعود نفعه على الممارس له رجلاً أو امرأة، ومن معتقدات العرب القدماء بهذا الاتجاه، زعمهم أن دماء الملوك دواء للخبل؛ ولذلك حين أرادت الزباء قتل جذيمة، فصلت عروق أسفل ذراعه وجعلت دمه يسيل إلى أناء من ذهب، إذ "أمرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه. وقالت له: يا جذيم لا يضيعن من دمك شيء فأني أريده للخبل... قال المتلمس:

من الدّارميين الذين دماؤهم شفاءً من الداء المجنّة والخبل

... وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانها"⁽³⁷⁾، وهكذا يعتقد أن دماء الملك دواء للخبل، وباستفادة الشخص الحي الذي يعاني من الخبل يتجاوز هذه العاهة، وبذلك تخرج حياة الإنسان الذي يعاني من ذلك من طور السلبية إلى الإيجابية.

ولا تقتصر تلك المعتقدات على علاقة الناس بعضهم ببعض بل هناك معتقدات تتوقف على حياة الإنسان وما يحيط به من الموجودات حيوانات وطيور وحشرات وحتى النباتات والجمادات، ومن هذا المعتقدات التي رُصدت في الشعر العربي القديم الموجود في تلك المدونات التي اختصت بالأدب العربي القديم، ما يتعلق بالتطير من الغراب، ف"اعتذر أبو الشيص للغراب وتطير بالابل - وإن كان غيره سبقه إلى المعنى - فقال:

الناس يلحون غرا	بَ البين لما جهلوا
وما على ظهـر غرا	بَ البين تطوى الرحـل
ولا إذا صاح غرا	بَ في السديار احتملوا
ما فرقَ الأحبابَ بعـ	د الله إلا الإبل
وما غرابُ البين إ	لا ناقة أو جمـل ⁽³⁸⁾

فهو يرى أن التطير من التفرقة والتباعد بين الأهل والأحباب من الغراب - وهو المتعارف عليه قديماً وحديثاً - ليس في موقعه، فالغراب ليس له صلة لا من بعيد ولا من قريب، في البين والارتحال، والمسؤول المباشر على هذه التفرقة هي الإبل؛ لأن الانتقال والبعد عن المكان يكون بوساطتها، أما الغراب فلا ناقة له ولا جمل في هذا الارتحال والفرقة، "وقال آخر فملح وظرف:

زعموا بأن مطيهم عون النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب



لوأنها حتفي لما أبغضتها ولها بهم سببٌ من الأسباب⁽³⁹⁾

وهذا يدلُّ على تشاؤمهم مما يلاقونه من بعض الحيوانات في بعض الأوقات وما تصدره من أصوات أو حركات، وما يستعان ببعضها في التنقل والارتحال؛ ولهذا "قال زيان بن منظور الفزاري: في حديث له كان مع نابغة بني ذبيان _ وقد تطير من جرادة سقطت عليه، فرجع من الغزو ومضى زيان فظفر وغنم:

تعلَّم أنه لا طير إلا على مُتَظَيِّرٍ، وهي الثبورُ
بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير⁽⁴⁰⁾

فهذا الرجل تشاءم من وقوع هذه الحشرة عليه، فاعتقد اعتقاداً سلبياً تجاه ما هو مقدم عليه، فأحجم عن الإقدام. وقد سجل الشاعر هذا الاعتقاد السلبي في شعره رغم عدم إقراره به، إذ يوضح أنه في بعض الأحيان قد يوافق مجريات الحياة ما يعتقده الشخص، وهذا ما يشجع على الاعتقادات وينمها، وفي أحياناً كثيرة لا يوافق هذا الاعتقاد مجريات الواقع فيكون باطلاً؛ ولذلك أنكر عدّة شعراء هذه الاعتقادات من التطير والتشاؤم⁽⁴¹⁾. وهذا مشاهد في واقع الحال تجاه كثير من الاعتقادات.

وتتعامل هذه الاعتقادات بين السلب والإيجاب لدى العربي القديم، فهو يعتقد أن وضع ما قد يكون له أثر سلبياً في حياته، وإذا عمل غير ذلك الوضع أو خالفه أو أحجم عنه سيؤدي ذلك إلى تجاوز أثره، أو يعتقد أن وجود وضع ما سلبي يجب الخروج عنه بعمل ما لتحويل الوضع إلى إيجابي؛ ولهذا حين يحبس الغيث يكون الإنسان في وضع سلبي لاسيما إذا كانت حياته تتوقف على نزول المطر في المكان الذي يعيش فيه، كما هو واقع العربي القديم، وفي هذه الحالة كان المعتقد لدى العرب القدماء عند احتباس الغيث عنهم، أن يقوموا بـ"عقدهم السِّلَع والعُشَر في أذنان الثيران، وإضرامهم النيران فيها، وإصعادهم إياها على تلك الحالة في جبل يستسقون بذلك ويدعون الله. وهذا إذا حبست السماء قَطرَها. وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصَّلْت الثَّقَفِي:

سنة أزيمة تخيّل بالنّا
لا على كوكبٍ نوءٍ ولا
يسوقون باقر السَّهل للطوّ
عائلٌ وعالمٌ البقُّورا
س ترى للعضاه فيها صريرا
ريح جنوبٍ ولا ترى طخرورا
رمهازيل خشية أن تبورا
عائلٌ وعالمٌ البقُّورا

أي أثقلت البقر بما حملت من السِّلَع والعُشَر⁽⁴²⁾. وأورد صاحب كتاب (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب)، هذه الأبيات، وبإضافة بيت قبل الأخير، وهو:



منها لكي تهيج البحـورا

عاقدين النيران في ثكن الأذناـب

وأردف قائلاً: "كانت العرب إذا أجذبت وأمسكت السماء عنهم وأرادوا أن يستمطروا عمدوا إلى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في أذناـب البقر وأضرموا فيها النيران وأصعدوها في جبل وعـر واتبعوها يدعون الله تعالى ويستسقونه وإنما يضرمون النيران في أذناـب البقر تفاقلاً للبرق بالنار. وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات" (43)، وتبين هذه الأبيات المعتقد الذي يمارسه العرب القدماء حين احتباس الغيث عنهم، وما يعتقدون أنه قد يجلب لهم الغيث، وكما هو حال معظم هذه المعتقدات نجد شعراً يسجل بطلان هذا المعتقد، وعدم جلبه للمنافع التي يعتقد القائـم بهذه الطقوس أن فعله لها سيجلبها "وفي هذا المعنى للورل الطائي:

يَسْتَمْطَرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ

لَا دَرْدُرَ جَالِ خَابَ سَعْمُهُمْ

ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ" (44)

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّعَةً

فيعيب هذا الفعل، ويبين بطلان المعتقد فيه، وبهذا الاتجاه "قال أعرابي:

فَلَمْ يُغْنِ عَنَّا ذَاكَ بَلْ زَادَنَا جَدْبًا

شَفَعْنَا بَيْقُورًا إِلَى هَاطِلِ الْحَيَا

وَصِيرَ جَدْبُ الْأَرْضِ مِنْ فَضْلِهِ خَصْبًا

فَعَدْنَا إِلَى رَبِّ الْحَيَا فَأَجَارَنَا

وقال آخر:

أَتَطْلِبُونَ الْغَيْثَ جَهْلًا بِالْبَقَرِ؟

قُلْ لِبَنِي نَهْشَلٍ أَصْحَابِ الْحَوَرِ

لَيْسَ بِنَا يَجْلُلُ الْأَرْضَ الْمَطَرُ

وَسَلْعٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَعِشْرٌ

... وقال آخر:

بِالسَّلْعِ الْمَعْقُودِ فِيهَا وَالْعُشْرِ

لَمَّا كَسُونَا الْأَرْضَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ

وقال آخر:

بِسَّلْعٍ يَعْقُدُ فِيهَا وَعُشْرٌ

يَا (كَحْلٌ) قَدْ أَثْقَلَتْ أَذْنَابُ الْبَقَرِ

فَهَلْ تَجُودِينَ بِبَرْقٍ وَمَطَرٍ

... وقال بعض الأدباء: كل أمة قد اتخذوا في مذاهبها مذاهب ملة أخرى، وقد كانت الهند تزعم أن البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الأرض وإن لها عنده حرمة، وكانوا يلطخون الأبدان بأخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع أحوالهم فلعل أوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا



المسلك"⁽⁴⁵⁾، وهذا المعتقد في جزء منه، مما عايشته بنفسه في فترة زمنية سابقة حيث كان يقوم الأهالي بالذبح فوق قمم الجبال، وعند قبور يسمونها (أولياء)، لكن لا يشترط أن تكون الذبيحة من البقر، فكانوا يذبحون الأغنام والخرفان، وذبحوا ذات مرة ناقة، وتسمى هذه الحادثة الاستسقاء وفي العامية (التمطار)؛ للدلالة على طلب نزول المطر، وكانت تمارس فوق جبال محددة تعارفوا عليها، وكانت تتم في أوقات محددة خلال العام، مع قرب نهاية المواسم المعتاد نزول الغيث فيها إذا حُسِ القَطْرُ، وهكذا الحال قديماً وحديثاً بين مؤمن بأهمية المعتقد في مجرى الحياة ونافي له، ويرى بطلانه، وهذا ما يسجله الورل الطائي في البيت الثاني بصيغة السؤال الاستنكاري على ذلك المعتقد، وباقي الشعراء الذين عرض شعرهم بعده.

وقد كان العرب القدماء يتخوفون من الجن؛ ويعتقدون "أن من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه الجن، وفي ذلك يقول الشاعر:

ولا يَنْفَعُ التَّعْشِيرُ إِنْ حُمَّ وَاقِعٌ ولا دَعْدَعٌ يُغْنِي وَلَا كَعْبٌ أَرْنَبٌ

قال ابن الأعرابي: قلت لزيد بن كُثُوة: من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه جنات الحي وعمار الدار؟ فقال إي والله وشيطان الحماط، وجان العشيرة، وغول القفر، وكل الخوافي، أي والله وتطفأ عنه نيران السعالي وتبوح"⁽⁴⁶⁾، فالمعتقد أن الحياة تكون في خطر، ويتم تأمينها بالتعشير أو بتعليق كعب الأرنب، وهذا الفعل يكون واقياً للحياة مما يعرضها للخطر، ورغم أن هذا الشعر ورد في سياق نفي هذا المعتقد ما يعني أن الشاعر لا يؤمن به، إلا أن هذا النفي يستدل منه أن هذا المعتقد كان موجوداً وممارساً بهذا الطقس التعشير وكعب الأرنب، اعتقاداً بأن هذا الفعل يقي من الجن ووباء القرية المنتقل إليها لأول مرة. إذ كان يزعم العرب القدماء "أنَّ الرَّجُلَ إذا أَرَادَ دُخُولَ قَرْيَةٍ فَخَافَ وَبَاءَهَا فَوَقَفَ عَلَى بَابِهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فَعَشَّرَ كَمَا يَنْهَقُ الْجِمَارُ، ثُمَّ دَخَلَهَا لَمْ يَصِبْهُ وَبَآؤُهَا"⁽⁴⁷⁾، ويعدُّ التعشير (الهييق) من المعتقدات التي استمرت إلى وقت قريب، حيث عايشتها بنفسه وكانت تمارس في سفوح المرتفعات التي يشرف عليها الشخص المنتقل إلى منطقة أخرى لأول مرة.

وورد في سياق النفي لصحة هذا المعتقد أن عروة بن الورد خرج إلى "خير في وقعة ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة أن يفعل فعلهم، وقال:

لعمري إن عَشَّرْتُ مِنْ خِيفَةِ الرَّدَى نَهَاقَ حَمِيرُ إِنْ نَفِي لِحَزْزِوعٍ
فلا وألت تلك النفوس ولا أتوا قفولاً إلى الأوطان وهي جميع
وقالوا ألا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع



الولوع بالضم الكذب يقال ولع الرجل إذا كذب فيقال إن رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض. وقال آخر:

لا ينجينك من حمام واقِع كعب تعلّقه ولا تعشِير⁽⁴⁸⁾

ويدلّ هذا السياق على نفي من واقع عملي لهذا المعتقد من خلال هذه الواقعة، خروج عروة ومن معه إلى خير، وعدم تصديق عروة لهذا المعتقد وعدم ممارسته لهذا الطقس (التعشير)، ونجاته مما هلك منه مرافقوه الذي أدوا هذا الطقس اعتقاداً بالنجاة، وهذه المعتقدات مما استمرت إلى العصر الحديث، فكانت موجودة وإن كانت بطقوس مختلفة، كما سبق فيما يتعلق بالتعشير (النهيق)، وكذلك التعليق للحماية من الجن، فكانت إلى فترة قريبة تتمثل بوضع ما يسمى بالحروز، وهي طلاسـم توضع داخل غلاف خاص مفصل من جلود الحيوانات وتعلق في العضد من اليد أو القـد (الخصر) مباشرة فوق الجلد، فتكون مخفية لا تشاهد بسبب وضع الملابس فوقها، فيعتقد بأنها مما يقي الإنسان الذي يحترز بها من شياطين الجن والإنس.

ويأتي على صلة بذلك المعتقد (الجن في الحياة) وكيفية اتقائهم، اعتقاد العرب القدماء بأنه "إذا أرادت جنية صبي قوم فلم تقدر عليه، من سن ثعلب أو سن هرة، وأشباه ذلك. فلما رجعت إلى صواحباتها ضربا من ذلك قالت:

كانت عليه نَقْرَة

ثعالـبٌ وهـرّة

والحيض حيض السَّمْرَة

وحيض السَّمْرَة شيء يسيل من السمرة في حمرة دم الغزال، فإذا يبس كان أسود فإذا ديف بالماء عاد أحمر كما كان فإنّ ذلك يزايل صبيانهم. حين تلد المرأة تُخَطُّ به وجه الصبي ورأسه، وينقط وجه أمّه، وتسميه العرب نُقْطَه الماء، واسم هذا الخطّ (الدودم)⁽⁴⁹⁾، وما زال هذا الاعتقاد موجوداً إلى فترة قريبة وإن كان بطريقة أخرى، وهي أن طرد الجن يكون بوضع التمايم، وما يسمى بالحروز، كما سبق، وتسجيل الشعر لهذا المعتقد بهذا الشكل، خيبة أمل الجن من الصبي بسبب مما علّق عليه، يعزز أهمية هذا المعتقد وفاعلية ممارسته في الحياة.

وتوجد معتقدات آخر تتوقف على علاقة الإنسان بالموجودات _ من غير الأحياء _ في بيئته المحيطة، منها: ما يعتقدون مثلاً أن ممارسة الشخص المعرض لحياته للخطر بعض الطقوس المعينة قد تكون نافعة له، وتقيه خطر الموت، نحو "تعليقهم الحلى والجلال على السليم ليُفيق". وفي ذلك يقول النابغة:



يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقُعُ
ويقول رجلٌ من عُذْرَةٍ: كَأَنِّي سَلِيمٌ نَالَهُ كُلُّمُ حَيَّةٍ
تَرَى حَوْلَهُ حَلَى النِّسَاءِ مُوَضَّعًا⁽⁵⁰⁾ تَرَى حَوْلَهُ حَلَى النِّسَاءِ مُوَضَّعًا

فبين البيت الأول حال اللديغ الذي تُعَلِّقُ عليه الحلَى التي تصدر الأصوات كلما تحرك حتى لا ينام فيسري السم في جسده فيهلكه، وفي البيت الآخر يشبه الشاعر نفسه باللديغ بتلك الحالة التي يعتقدون أن ممارسته لها، تنجيه من الخطر.

وأورد الألوسي بخصوص هذا المعتقد "تعليق الحلَى والجلجل على اللديغ يرون أنه يفيق بذلك، ويقال إنه إنما يعلق عليه لأنهم يرون أنه إن نام يسري السم فيه فيهلك، فشغلوه بالحلي والجلجل وأصواتها عن النوم، وهذا قول نضر بن شميل. وبعضهم يقول: إنه إذا علق عليه حلَى الذهب برأ وإن علق الرصاص أو حلَى الرصاص مات. وقيل لبعض الأعراب: أتريدون سهره؟ فقال: إن الحلَى لا تسهر ولكنها سنة ورثناها. وقال النابغة:

فبت كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَائِلَةٌ مِنْ الرُّقْشِ فِي أُنْيَاهَا السَّمُّ نَاقِعُ
يسهد من ليل التمام سليمها بحلى النساء في يديه قعاقعُ
وقال بعض بني عُذْرَةٍ: كَأَنِّي سَلِيمٌ نَالَهُ كُلُّمُ حَيَّةٍ
وقال آخر: تَرَى حَوْلَهُ حَلَى النِّسَاءِ مُوَضَّعًا

وقد عللوا بالبطل في كل موضع وغرروا كما غرَّ السليم الجلجل
وقال جميل وظرف في قوله ولو قاله العباس بن الأحنف لكان ظريفاً: فحلّيك أمسى يا بثينة دائياً
وقال عويمر النهاني، وهو يؤكد قول النضر بن شميل: إِذَا مَا لَدِيغٌ أَبْرَأَ الْحَلِي دَاءَهُ
فبتُ معنًى بالهموم كَأَنِّي سَلِيمٌ نَفَى عَنْهُ الرِّقَادُ الْجَلْجَلُ
ومثله قول الآخر: فراقب من ليل التمام

فتوضح هذه الأبيات حال اللديغ الذي تعلق عليه الحلَى التي تصدر الأصوات كلما تحرك حتى لا ينام فيسري السم في جسده فيهلكه كما يعتقدون، والشيء اللافت في هذه الأشعار، هو مجيئها على سبيل التشبيه، تشبيه



حال الشاعر بحال اللديغ مع ذلك المعتقد وممارسته لطقسه الخاص به، ويسعى الشعراء بذلك إلى بيان حالهم الذي أمسوا فيه، وقد فارقهم النوم لأمر ما، سوى بخوف من شكوى وصلت إلى ملك بوساطة حاسد كما هو حال النابغة في بيتيه السابقين، أو بسبب هموم أثقلت كاهل الشاعر كما هو حال عويمر النبهاني، أو حال شاعر عاشق كما هو حال باقي الشعراء لاسيما بني عذرة، وكان قول الشاعر جميل بارعاً بالفعل؛ لأنه يشبه ضمناً حال اللديغ الذي كانت الحلي دواءه، بدائه من هذه الحلي. فذاك دواء وهذا داء، والوصفة واحدة (الحلي)؛ والفرق بينهما أن ذاك مريضاً فكانت الحلي دواءً، والشاعر عاشق فكانت الحلي داءً.

ويأتي بهذا الاتجاه الاعتقاد النابع من العلاقة بين حياة الإنسان والموجودات من غير الأحياء، "سقيهم العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو، ففي ذلك يقول القائل:

يا ليت أن لِقْلِي من يُعَلِّلهُ أو ساقياً فسقاهُ اليومَ سُلُو انا

وقال آخر:

شربتُ على سُلوانةٍ ماءً مُزَنَةً فلا وَجْدِي العَيْشَ يامِي ما أَسْلُو⁽⁵²⁾

فالأول يتمنى حصول هذا الفعل أو الطقس الممارس للعاشق ليسلو اعتقاداً منه بفائدته، والآخر يذكر أنه قد مارسه عملياً اعتقاداً منه؛ لكن مع ذلك لم ينفع، ما يعني بطلان هذا المعتقد.

والسُلوة هي "خرزة يسقى العاشق منها فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة. قال الراجز:

لو أشرب السلوان ما سليتُ ما بي غنى عنكم وإن غنيت

والسلوان جمع سلوانة. وقال اللحياني: السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو. قال عروة بن حزام:

جعلتُ لعراف اليمامة حُكمه وعراف نجد إن هما شَقِيَانِي

فقالا: نعم نشفي من الداء كله وقامَا مع العُودِ يبتدران

فما تركا من رُقِيَةٍ يعرفانها ولا سلوةٍ إلا وقد سَقِيَانِي

وقال آخر:

سَقُونِي سلوةً فسَلوت عنها سَقَى الله المنيةَ من سَقَانِي

أي سلوة عن السلوة، واشتد بي العشق ودام. وقال الشمر دل:



ولقد سُقيتُ بسُلوة فكأنما قال المُداوي للخيال بها ازدد⁽⁵³⁾

وتوثق هذه الأشعار الاعتقاد بأن ممارسة العاشق لهذا الطقس قد يخرجها مما استبدت بحياته من عشق أصبح داءً ووبالاً عليه، ويسعى وأهله للخروج من تلك الحالة، وإن كانت معظم هذه الأشعار تنفى جدوى هذا المعتقد بممارسة هذا الطقس.

وقد قيلت هذه الأشعار من قبل الرجال إلا أن هذا لا يعني عدم احتمال وقوع النساء في ذلك، فهذا معتقد قد يكون للرجل وللمرأة أيضاً، ولا يوجد فيه ما يشير إلى خصوصيته بالرجال من دون النساء، ويؤكد ذلك قول ليلى الأخيلية:

ألم تر أهلي يا مُغيرَ كَأَنما يُفِيئُونَ بِاللَّوْمَاءِ فِيكَ الْغَنَائِمَا
ولو أن أهلي يَعْلَمُونَ تَمِيمَةً مِنْ الْحُبِّ تَشْفِي قَلْدُونِي

فهذا الخطاب يؤكد وقوع المرأة بهذه الحالة (العشق) وسعي أهلها إلى خلاصها مما هي فيه، وربما عدم علمهم بذلك المعتقد (سقي الماء على خرزة السلوان) منعهم من عدم ممارسته، لكنهم لا يستبعد أن علموه لمارسوه معها، فقد كانوا يبحثون عن أي تميمة ممكن أن تخلصها مما هي فيه.

ولا تقتصر الاعتقادات على أفعال عملية بل قد تكون ألفاظاً أو أفكاراً، نحو "زعمهم أن الرجل إذا خَدِرَتْ رِجْلُهُ فذكر (أحب الناس إليه) ذهب عنه الخدر. وقال كثير:

إذا خَدِرَتْ رِجْلِي ذَكَرْتُكَ أَشْتَفِي بِذِكْرِكَ مِنْ خَدَرِهَا فَمُؤْنُ
وقالت امرأة من بني بكر بن كلاب:
إذا خَدِرَتْ رِجْلِي ذَكَرْتُ ابْنَ مَصْعَبٍ فَإِنْ قَلْتُ: عَبْدَ اللَّهِ أَجْلَى فُتْرَهَا
وقال آخر:
صَبُّ مُجَبِّ إِذَا مَا رِجْلُهُ خَدِرَتْ نَادَى كُنَيْسَةً حَتَّى يَذْهَبَ الْخَدَرُ⁽⁵⁵⁾

فتوثق هذه الأبيات الاعتقاد بما يكون سبباً لزوال خدر الرِّجْلِ أو فترها وعودتها إلى حالتها الطبيعية، وكما هو واضح هذا الاعتقاد لا يتعدى ذكر الحبيب والبوح به في أثناء فتور الرِّجْلِ أو خدرها؛ كي يزول عنها.



ويأتي في هذا الاتجاه من المعتقدات "حذف الصبي منهم سنّه إذا سقطت في عين الشمس، وقوله: أبدليني بها أحسن منها، وليجر في ظلمها إياتك. وزعم العرب أن الصبي إذا فعل ذلك لم تنبت أسنانه عوجاً ولا ثعلاً. وقال طرفة بن العبد في ذلك:

بدلته الشمس من منبته
برداً أبيض مصقولا الأشر⁽⁵⁶⁾

فيوثق هذا البيت الاعتقاد بأن الشمس تبدل الصبي بسنّه إذا رمى سنّه التي سقطت باتجاهها، وذلك ما يزيده جمالاً، وبهذا السياق أيضاً يقول طرفة بن العبد:

"سَقَتُهُ إِيَاةَ الشَّمْسِ إِلَّا لِيَاثِهِ
أُسِفَ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِ

قوله: سقته إياة الشمس إلخ، إياة الشمس: ضوءها، يشير بهذا إلى ما كانت العرب تتخيله من خرافاتها، فإن الغلام كان إذا سقط له سن أخذها بين السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها، وقال: يا شمس أبدليني بأحسن منها ولتجر في ظلمي إياتك، وقال الخطيب: وقيل في قوله: سقته إياة الشمس، من قول الأعراب إذا سقطت سن أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس ويقول: أبدليني سنّاً من ذهب أو فضة⁽⁵⁷⁾، وهذا المعتقد مما ظل ممارساً إلى وقت قريب، حيث يأمر الناس البالغون الطفل الذي تتساقط أسنانه بأن يأخذها بالطريقة المحددة أعلاه، ويحذفها باتجاه الشمس قائلاً أبدليني سنّاً أحسن منها.

ويتضح مما سبق أن هذه المعتقدات تعود فائدتها -كما يعتقد العرب القدماء- على الإنسان بشكل عام، وقد يمارس طقوسها الذكر أو الأنثى، وكثير منها سجل الشعر بطلانها وبعضها سُجِّلَ بطلانها من واقع عملي.

النتائج:

توزعت المعتقدات المتعلقة بالحياة الشخصية لدى العرب القدماء ما بين معتقدات خاصة بالنوع ذكراً أو أنثى ومعتقدات مشتركة بينهما، وبحسب الفائدة أو الضرر المتوخى منها والنوع الذي يمارس طقسها تمّ تصنيفها تبعه، نحو الاعتقاد بأن الرجل الذي يركب الفرس المهقوع إذا عرق ذلك الفرس فإن زوجته تطمع في الجماع، وقد تخونه، وكذلك ما يعرف بالترتم وهو عقد الرجل لخيط ووضعه في جذع شجره حين سفره؛ ليتفقدده عند عودته فإن وجده كما هو استدلل على أن زوجته لم تخنه وأن وجده قد حُلَّ استدلل على خيانتها له مع غيره، فمثل هذه المعتقدات وإن كانت مشتركةً بينهما إلا أن فائدتها وضررها يعود على الرجل مباشرة، وهو الذي يمارس طقوسها، ويحرص على معرفة نتائجها، فتمّ تصنيفها ضمن المعتقدات التي تتعلق أو تختصّ بحياة الرجل. وبالمثل الخرزات نحو (الهنمة، والقرزحلة) التي تمارس طقوسها المرأة وإن كانت فيها شراكة بين الرجل والمرأة، إلا



أن فائدتها المباشرة تعود على المرأة وهي التي تحرص على ممارسة طقسها، فتَمَّ تصنيفها ضمن المعتقدات الخاصة بالنساء.

وتوجد معتقدات أخرى عامة تتعلق بحياة الذكر والأنثى على حد سواء أو يقوم بطقسها كلاهما اعتقاداً بجدوى نفعها ودفع المضار بها، وهذه المعتقدات وإن كان يمارس كثير منها في الظاهر الرجل إلا أنه لا يمنع أن تمارسها المرأة؛ لذلك تَمَّ تصنيفها بأنها معتقدات عامة أي مما يمارسها الرجل أو المرأة ويعود نفعها عليهما ويحرص عليها كلاهما.

وإن كانت هذه المعتقدات باطلة بعمومها؛ لأنها تتنافى مع الإيمان بقضاء الله وقدره، إلا أن هذا تاريخ أمة عاشت قبل نزول القرآن الذي رسخ الاعتقاد بالله واحد أحد، مالك الملك كله، قادر على كل شيء، ومع ذلك نجد أن الشعر العربي القديم قد سجل أيضاً بطلان بعض هذه المعتقدات، ومن خلال ما تَمَّ رصده من معتقدات بلغت ثلاثة وعشرون معتقداً جاء إحدى عشر منها _ بنسبة 47,826% _ بصيغة نفي تلك المعتقدات وبعضها كان ينفي من واقع عملي، يتمثل بعدم ممارسة طقس معتقد معين، وعدم ترتب ما يقع على عدم ممارسة، نحو عروة بن الورد حين سفره إلى خيبر، حيث هلك مرافقوه الذين اعتقدوا نجاتهم بالتعشير، ونجا هو رغم عدم تعشيرهم معهم.

وجاءت عشرة معتقدات _ بنسبة 43,478% _ تتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة، مما يدلُّ على أهمية هذا الجانب لدى العرب وانشغالهم فيه.

وجاءت أكثر هذه المعتقدات بما يصيب حياة الإنسان في حال ذلك المعتقد، من بؤس وشقى كعرق الفرس المهقوع.... لكن في المقابل جاءت بعض المعتقدات بما ينال حياة الإنسان من إيجابية وسعد في حال وقع بذلك المعتقد، نحو المعتقد بأن المرأة التي يموت أولادها إذا وطئت جثة شريف مقتول غدرًا يسلم أولادها، وأن دماء الملوك شفاء للخبل.

ويلاحظ من خلال هذه الدراسة أن هناك من المعتقدات التي كانت لدى القدماء ما زالت مستمرة إلى العصر الحديث، وإن شهد بعضها تحويراً أو تعديلاً في ممارسة الطقس المترتب عليها.

ومن كل ما تقدّم توصي الدراسة بالآتي:

_ دراسة شاملة للمعتقدات في حياة العرب القدماء بجميع اتجاهاتها سواء ما يتعلق بحياة الإنسان أو بغيره من مخلوقات الله الأخرى.



_ دراسة مقارنة بين معتقدات العرب القدماء والمعتقدات في العصر الحديث؛ لكشف مدى امتداد معتقدات القدماء واستمرارها إلى العصر الحديث من ناحية، وتأثيرها في بعض المعتقدات من ناحية أخرى.

_ دراسة معتقدات الشعوب الأخرى التي وثقها الشعر العربي القديم، كمعتقدات الفرس والهنود....

المراجع:

- (1) الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، الأدبية وتحليل النص، د. عبد الإله الصائغ، دار الفكر المعاصر، اليمن _ صنعاء، ط1، 1420هـ _ 1999م.
- (2) أدب الكاتب، تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
- (3) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس و د. إبراهيم السعافين والأستاذ/ بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 1429هـ _ 2008م.
- (4) الأمالي، تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان.
- (5) بديع القرآن، لبن أبي أصبع المصري (585 _ 654 هـ)، تقديم وتحقيق: حفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (6) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1314هـ.
- (7) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ _ 1998م.
- (8) الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1384هـ _ 1965م.
- (9) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5.
- (10) ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: د. سجيح جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
- (11) ديوان جميل، جمعه وصنعه: بشير يموت، المطبعة الوطنية بيروت، 1352هـ _ 1934م.
- (12) ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، ط1، 1424هـ _ 2003م.
- (13) ديوان كثير، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت _ لبنان، 1391هـ _ 1971م.
- (14) ديوان الشاعر (عبد بني الحسحاس)، دار الكتب المصرية، 1369هـ _ 1950م.
- (15) ديوان شعر المتلمس الضبيعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربي، معهد المخطوطات العربية، 1390هـ _ 1970م.
- (16) ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة: عبدالله الجبوري، المكتب الإسلامي، ط1، 1404هـ _ 1984م.
- (17) ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت _ لبنان.
- (18) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، 1418هـ _ 1998م.
- (19) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.



- (20) ديوان النابغة الذبياني في ديوانه، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، ط2، 1426هـ _ 2005م.
- (21) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا _ بيروت، 1426هـ _ 2005م.
- (22) شعر عروة بن حزام، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الرابع حزيران 1961م.
- (23) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمعي (ت231هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة.
- (24) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبي الحسن علي بن رشيقي القيرواني الأزدي (ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت _ لبنان، ط5، 1401هـ _ 1981م.
- (25) عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط2، 1426هـ _ 2005م.
- (26) كتاب الجيم، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبدالكريم الغرباوي وعبدالحميد حسن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ _ 1975م.
- (27) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1371هـ _ 1952م.
- (28) كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1405هـ _ 1984م.
- (29) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت.
- (30) المعتقد الديني في الشعر الجاهلي، هوارية لولاسي، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، ع1، 2004م.
- (31) النزعة الدرامية في شعر عروة بن الورد، فاطمة الزهراء محمد عبد المجيد، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 2025.

الهوامش:

- (1) لسان العرب، مادة(عقد).
- (2) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمعي (ت231هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، 24/1.
- (3) ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1371هـ _ 1952م، 138.
- (4) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمعي، 24/1.
- (5) الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، الأدبية وتحليل النص، د. عبد الإله الصانغ، دار الفكر المعاصر، اليمن _ صنعاء، ط1، 1420هـ _ 1999م، 161/1.
- (6) ينظر: المعتقد الديني في الشعر الجاهلي، هوارية لولاسي، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، ع1، 2004م، 82.
- (7) العمدة، ابن رشيقي، 16/1.
- (8) ينظر: المعتقد الديني في الشعر الجاهلي، هوارية لولاسي، ص82.
- (9) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمعي، 24/1.
- (10) ينظر: المعتقد الديني في الشعر الجاهلي، هوارية لولاسي، 89.



- (11) ينظر: عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط2، 1426هـ _ 2005م، 37 وما بعدها.
- (12) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبي الحسن علي بن رشيقي القيرواني الأزدي (ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت _ لبنان، ط5، 1401هـ _ 1981م، 2/ 259 وما بعدها.
- (13) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1314هـ، 2/ 301 وما بعدها.
- (14) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 41. و بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 323 _ 324. وفيه إنه إذا ركب الفرس المهقوع صاحبه. والقهقهة: دائرة تكون بالفرس، وربما كانت على الكتف في الأكثر، وهي مستقيمة عندهم.
- (15) الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، د. عبد الإله الصائغ، 358.
- (16) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 42. الرَّمَّ جمع رَمَمَةٍ، وهي الرَّيْمةُ، وليس هو النبات؛ لأنَّ الرَّثائمَ لا تخصُّ شجراً دون شجر، وقوله: تعقاد الرَّمَم، الرَّيْمةُ أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين يعقدهما غصناً على غصن، فإن كانت المرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقوداً، وإلا فقد نقضت العهد. ينظر: لسان العرب (رتم).
- (17) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 42. وينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 331. والبيتان في ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5، 280. وفي البيت الأول جلا بدلاً عن جنى. والقفلة أو الغرلة، هي رأس الإحليل قبل الختان، والأغلف والأقلف بمعنى واحد وهو الذي لم يخن.
- (18) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ _ 1998م، 1/ 330. الدهق: خشبتان يغمز بهما الساق، وهي ضرب من العذاب.
- (19) ينظر: الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1384هـ _ 1965م، 1/ 123. ويذكر أن هناك رجل قُطعت خصيته اليسرى ثم أنجبت زوجته ولداً، ورجل آخر ليس لديه إلا الخصية اليمنى وقد جاءه ولد، وبهذا يدل على بطلان ذلك المعتقد.
- (20) ينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 3/ 7. الخَصْمَة: من حُرّوز الرجال، تُلبس عند المنازعة أو الدخول على السلطان. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (خصم).
- (21) ينظر: أدب الكاتب، تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، 84. وكتاب الجيم، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبدالكريم الغرابي وعبد الحميد حسن، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ _ 1975م، 3/ 68.
- (22) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 40. وينظر: ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، 505.
- (23) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 317 _ 318. وبيت الكميت في ديوانه، 505.
- (24) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 330.
- (25) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 330. أَخَذَتْه: رقيته. القبل: جمع قبلة، والقبلة والفتوسة خرزتان. والمنظم: الخيط ينظم الخرز فيه.
- (26) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 339 _ 340.
- (27) ينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 3/ 6.
- (28) ينظر: لسان العرب (فطس).



- (29) ينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 6/3 _ 7.
- (30) بلوغ الأرب، الألوسي، 3/7 _ 8. الشمال: الريح تقابل الجنوب. الدبور: وزان رسول ربح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا، ويقال تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. النكباء: ربح انحرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال.
- (31) ينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 3/8.
- (32) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/316.
- (33) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/316.
- (34) بديع القرآن، لبن أبي أصبع المصري (585 _ 654 هـ)، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 65. والبيت في ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت _ لبنان، 4/143.
- (35) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 39.
- (36) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 38. وبلوغ الأرب، الألوسي، 2/322 _ 323. والبيتان: الأول والثاني في ديوان الشاعر (عبد بني الحسحاس)، دار الكنب المصرية، 1369 هـ _ 1950 م، 16.
- (37) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت356 هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس و د. إبراهيم السعافين والأستاذ/ بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 1429 هـ _ 2008 م، 15/215. والبيت في ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، 1390 هـ _ 1970 م، 309.
- (38) العمدة، ابن رشيق، 2/261. والأبيات في: ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة: عبدالله الجبوري، المكتب الإسلامي، ط1، 1404 هـ _ 1984 م، 95 _ 96.
- (39) العمدة، ابن رشيق، 2/261.
- (40) العمدة، ابن رشيق، 2/261 _ 262.
- (41) العمدة، ابن رشيق، 2/263.
- (42) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 41 _ 42. والأبيات في: ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: د. سجيح جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998 م، 73 _ 74 _ 75.
- (43) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/301. والبيت في ديوان أمية بن أبي الصلت، 74.
- (44) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 42. وينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 2/302.
- (45) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/302 _ 303.
- (46) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 43. وَعَشَّرَ الْجَمَارَ تَعْشِيرًا: تابع النهيق عشرين. ينظر: القاموس المحيط، (عشر).
- (47) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 42 _ 43.
- (48) بلوغ الأرب، الألوسي، 2/315 _ 316. والأبيات الأولى في ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، 1418 هـ _ 1998 م، 80.
- (49) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 43.
- (50) نفسه، 38. وينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 2/304. وبيت النابغة الذبياني في ديوانه، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، ط2، 1426 هـ _ 2005 م، 76.



- (51) ينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 2/ 304 _ 305. وبيتا النابغة الذبياني في ديوانه، 76. وبيت جميل في ديوانه، جمعه وصنعه: بشير يموت، المطبعة الوطنية بيروت، 1352هـ _ 1934م، 70.
- (52) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 39.
- (53) ينظر: بلوغ الأرب، الألوسي، 3/ 5 _ 6. والثلاثة الأبيات الأولى في: شعر عروة بن حزام، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الرابع حزيران 1961م، 14. والنزعة الدرامية في شعر عروة بن الورد، فاطمة الزهراء محمد عبدالمجيد، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 2025، 139-150.
- (54) ينظر: الأمالي، تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، 2/ 87.
- (55) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 40. وبيت كثير في ديوانه، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت _ لبنان، 1391هـ _ 1971م، 176.
- (56) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 41. والبيت في ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، ط1، 1424هـ _ 2003م، 48.
- (57) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا _ بيروت، 1426هـ _ 2005م، 51. والبيت في ديوان طرفة بن العبد، 27.